

## العجائبية في رواية نزييف الحجر

### لإبراهيم الكوني

م.د. محمد أنور اسماعيل

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

#### الملخص :

تأتي هذه الدراسة والموسومة ب ( العجائبية في رواية نزييف الحجر لإبراهيم الكوني ) لتقف عند أهم القضايا الجديدة للرواية العربية ، ومنها قضية الأدب العجائبي أو الغرائبي ، وكيفية توظيف الكاتب لهذا النمط من الكتابة في الأعمال الروائية ، إذ إن الرواية بشكل عام تمثل أوضاعاً إجتماعية وإنسانية ونفسية في الحياة ، ويحاول الكاتب بدوره أن يخلق لنا عالماً جديداً ومغايراً للعالم الواقعي الحقيقي ، وهذا بالضبط مهمة الأدب أن تكون وهماً للواقع لا الواقع نفسه ، وهنا يحاول كاتبنا إبراهيم الكوني في روايته نزييف الحجر وحتى في رواياته الأخرى أن يخلق لنا عالماً عجيباً وغريباً من خلال توظيف الشخصيات والأحداث والأمكنة في مفاهيم إسطورية وفتنازية ، فنرى الحيوان " الودان " وشخصية " أسوف " والصحراء وإرتباطهم بعالم الجن ، والخرافات وأقاويل العرافين ، كلها تدخل في نطاق الأدب الفتنازي أو العجائبي ، فالكاتب يقوم بما يسمى ب ( سردية التعجيب ) ، أي إدخال أحداث عجائبية وسط عالم حقيقي ، وبهذا يتحول النص الطبيعي الى نص عجائبي **توطئة** :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين : أما بعد

فقد احتلت الكتابة الروائية العربية موقعاً مهماً بين الكتابات الروائية العالمية ، وما رافقتها من قضايا جديدة وتحولات أخرى ومتغيرات رئيسية سواء أكان في الشكل كاستخدام تقنيات جديدة أم في مضمونه (1) ، لتضفي الى خلق انماط واشكال جديدة للرواية العربية ، وهذه الاشكال أخذت طابعاً مغايراً عما رأيناه في الماضي القديم للأدب العربية والعالمية ، وإن كانت موجودة في بعض الاعمال ذات الطابع الغرائبي مثل حكايات الف ليلة وليلة ، وكليلة ودمنة وبعض الكتب التي تمتاز اجوائها واحداثها بالغرابة والسحر واللاوعي كرسائل الغفران لأبي العلاء المعري ، ورسالة التوابع والزوابع لابن

شهيد الاندلسي ، فضلاً عما استمده الكتاب من قصص القرآن الكريم<sup>(2)</sup>، فأصبح قسم من كتاب الرواية يعتمدون على الغريب والعجيب واللامألوف في سرد الاحداث ، وتحليل نفوس الشخصيات والدخول الى عوالم الجنون والهوسات، والاستكشافات المتعلقة باللاوعي والعقد النفسية (( فقد أصبح المبدع الروائي يستمد رؤاه من الكتابات الجديدة التي اخترقت بعض المناطق المجهولة اولها كتابات فرويد ، ووليم جيمس في علم النفس، عن طريق الاكتشافات المتعلقة باللاوعي ، وكل ما ينتج عنه من هذيان وهلوسات وخصائص الجنون والعقد النفسية، بحيث ان هناك جدلية مستمرة بين العقلي واللا عقلي تمثل الجسر المستمر للأدب ))<sup>(3)</sup> .

لقد غدا نمط الكتابة الروائية الحديثة تعتمد في أغلب كتاباتها على غير المؤلف ، وانعدام اليقين ، والدخول الى عوالم غير مرئية وغير مفهومة من قبل القارئ العادي ، وهذا يقودنا الى تكوين ما يسمى بسردية التعجيب وهي (( واحدة من ابرز الاشكال الجديدة للتعبير ، والتي يتجاوز بها المبدع حدود الاطار التقليدي للحبكة السردية ، فينشئ بواسطة هذه السردية مظهراً من مظاهر التغير داخل الشكل الروائي ))<sup>(4)</sup> ، وبهذا يكون القارئ امام مسؤولية كبيرة في اثناء قراءة النص ؛ وذلك من خلال ربط الفكرة الواحدة أو الحدث مع غيرها من الافكار أو الاحداث الاخرى ، وهذا يقودنا الى غموض المعنى داخل النص ، مما يدفع بالقارئ الى التأويل (الهز منطقياً)<sup>(\*)</sup> فالقارئ يشعر بغموض المعنى ، وهذا الغموض هي حصلة افكار المبدع ، اذ يوظف الحدث الاسطوري والشخصيات الفنتازية أو الغرائبية داخل نصه.

وهنا تظهر مقدرة الكاتب في خلق عالمه الروائي العجيب ، إذ ينظر إليه من زاوية واحدة أو من عدة زوايا ، وقد لا يشعر القارئ بوجود هذه الفنتازيا ومن ثم ومن ثم يخالف القارئ رؤية الكاتب ومعنى النص<sup>(5)</sup> .

تمثل الرواية جنساً ادبياً متميزاً ، الى جانب الاجناس الادبية الاخرى ، فهي بحسب تعبير "زيماس" تمثل أوضاعاً اجتماعية تكون وصفاً للحياة النفسية للشخصية مع تحليلات سوسولوجية<sup>(6)</sup> ومن ثم فإن الفنتازيا في الادب تهدف الى جمع تصورات غير مألوفة وغير واقعية تأخذ نصيبها من الواقع ، وتوظف هذا الواقع في مجالات عجائبية ، وعوالم مختلفة ، وتصوير اللاوعي ، وبأن (( الفنتازيا في الأدب تتجم عن تصورات غير واقعية وتهدف الى اشباع الرغبات اللاواعية ))<sup>(7)</sup> .

## في المصطلح :

إذا ما تتبعنا مصطلحي العجائبي والغرائبي في الترجمات لوجدنا انها تنقسم على عدة مصطلحات اجنبية ، ولكنها تدل على معنى واحد فـ (( الفانتاستيك *fantastique* والـفنتازيا *fantasy* والـفنتاسيا *fantasique* والخيالي (الاستيهامي) *imginaire* وهي مصطلحات متداخلة تؤدي الى معنى واحد ))<sup>(8)</sup> فالعجائبي أو الغرائبي تدلان على معنى واحد مشترك وهو ( الفنتازيا ) التي تعني الخيال والوهم والدهشة والتهيه واللامألوف واللاعقلي ، والجنون والهلوسة وكل ما فوق الواقع ، ويعد بيير جورج كاستيكس أول من طرح مسألة الفنتازيا وعرفها بأنها الحكاية التي (( تحير وتغرى .. خالقة شعوراً بوجود الوحدة لأسرار رهيبة ، وسلطة فوق طبيعية ، والتي تظهر فيما بعد كتحذير لنا أو حولنا ، وهي تضرب مخيلتنا فنفيق في قلوبنا صدى مباشراً ))<sup>(9)</sup>.

ويطرح ت . أبتز التساؤل حول معنى كلمة الفنتازيا في كتابه أدب الفنتازيا ، فهو يقول (( في اعماق الفنتازيا في القص الحديث ثمة شك في العالم الذي تنتمي إليه الحكاية - هو هذا العالم - أم عالم مغاير تماماً ؟ ان هذا التساؤل الرئيس يختلف عن عدم تيقن هاملت بصدد الشبح : هل كان وهماً أم شيطاناً أم ملاكاً ؟ أم اباه المتوفى ؟ ... ان التأثير الذي تتركه الفنتازيا مرهون بحقيقة قوامها ان العالم الذي تطرحه يبدو عالماً دون ادنى ريب ))<sup>(10)</sup> ، فالـفنتازيا ظاهرة ادبية تثير التساؤلات والشكوك في نفسية المتلقي حول الحكاية كونها مستمدة من الواقع أو من عوالم أخرى مغايرة عن العالم الحقيقي الواقعي ، ويرجح أحد الباحثين بأن الفنتازيا (( لا تفترض وجود حدث غريب يثير الشك ، أو الرعب ، غير ان العنصر الذي يكون شرطاً لازماً من شروطها يتمثل في التردد ، لأن الفنتازيا لا تدوم الا بدوامه ، وهو الذي يجعلها تتوسط بين تفسيرين ادبيين هما الغريب والعجيب ))<sup>(11)</sup> .

ان الدلائل والقرائن تشير الى وجود حالة عجائبية أو غرائبية في تكوين الادب الفنتازي في الاثار الادبية ، كالوهم والحلم واللامألوف وتعقيدات الشعور والهذيان الذهاني، والهلوسة كلها تدور في اطار الفنتازيا (( ان الفانتاستيك هو الشكل الجوهري الذي يلجأ إليه التعجب ، كما يمثل مكتوباً يقدم شخصاً وظواهر فوق طبيعية ، يمتزج فيها الطبيعي بما فوق الطبيعي ))<sup>(12)</sup> .

ويرى أحد الباحثين ان ظهور الرواية الفانتاستيكية في الآداب الغربية انما كانت نتيجة لرد فعل ضد الواقعية وذلك حدود القرن الثامن عشر الميلادي ، أما تودوروف

فيعرف الفانتازيا بأنها (( تردد كائن لا يعرف سوى القوانين الطبيعية أمام حادث له صبغة فوق طبيعية ))<sup>(13)</sup> .

أما ظهور الرواية الفنتازية العربية فترجع الى تاريخ الآداب العربية القديمة ، والبحث في الاجناس الادبية القديمة ، وبالأخص النثر العربي لوجدنا نماذج واشكال ادبية فيها النزعة العجائبية من خلال الاحداث الغريبة التي تصاحبها ، وقد ارتبطت الحكاية الفنتازية بالخرافة ، والخرافة لغةً هو (( فساد العقل من الكبر ))<sup>(14)</sup> أما اصطلاحاً فهو (( الحديث المستملح من الكذب ))<sup>(15)</sup> ، وهو اسم مشتق من اختراق السحر و (( الاختراق هو الاستلطاف والوقوع في دائرة العجب ، والاحاديث الخرافية تستظرف لغرابتها ))<sup>(16)</sup> .

ويرى د. عبدالله ابراهيم انه من الصعب تحديد تاريخ معين لظهور الحكاية الخرافية ؛ وذلك لغيب المعطيات والأدلة التي يمكن الاستناد عليها ، ويؤكد ان الحكاية الخرافية ((تمت في اصولها الى مراحل متقدمة من تاريخ علاقة الانسان الغامضة بالكون ، فهي تتطوي على تصورات ورؤى ووقائع قديمة ، تداخلت فيما بينها ، وانصهرت في عصور زمنية متعاقبة ، واستقامت نوعاً سردياً مهماً بين مجموعة الاخبار والحكايات ))<sup>(17)</sup> ، وتتمثل هذه الاشكال الادبية القديمة في القصص الشعبية ، والخطابات الرمزية ، وكتب التاريخ والمؤلفات الصوفية ، وقصص الف ليلة وليلة وغيرها فضلاً عن كرامات الصالحين ومعجزات الانبياء التي تأخذ طابعاً أدبياً كما اشرنا سابقاً .

### عجائبية الرواية :

وبناءً على ما سبق فإن مجمل اعمال ابراهيم الكوني \* اعمال عجائبية أو فنتازية تقوم على التجريب ، فمن رباعية الخسوف الى ثنائية المجوس والسحرة وغيرها من الروايات تأخذ طابعاً اسطورياً عجائبياً وتتقاطع مع الموروث القديم الى جانب الحكمة واقاويل العرافيين والمشعوذين والسحرة ، فالرواية التجريبية الحديثة تقدم على الغرائبية والعجائبية ، وهذا ما جسده الكوني في اعماله ، وبالأخص روايته نزيه العجر<sup>(18)</sup> ، ويشير أحد الباحثين الى ان الكوني قد سار مسار الروائيين العالميين أمثال جيمس جويس ، وفرجينيا وولف ود . ه . لورنس في تشكيل عالمه الروائي العجيب إذ يقول : (( ولعله يسير مسار ماركيز في عالمه الروائي مع اختلاف جوهرى يتمثل في ان الكوني يعود الى عالم تشكل حقيقي هو عالم الصحراء بكل ما فيها ، على الرغم من غرائبيته ، يبدو عالماً موجوداً ومشاهداً ))<sup>(19)</sup> .

ومن خلال قراءتنا للرواية نرى ان الكاتب يوظف النصوص الاسطورية والشخصيات، والمفاهيم الفنتازية بشكل فني رائع ، ويتخذ من بيئة الصحراء ثيمة يحاول فيها تجسيد مظاهر الحياة ، ما يخالجها من مصاعب وظروف قاسية إذ (( يقوم عمله الادبي الروائي على عدد من العناصر المحدودة ، على عالم الصحراء بجانبه من ندرة إمتداد وقسوة وانفتاح على جوهر الكون والوجود ، وتدور معظم رواياته على جوهر العلاقة التي تربط الانسان بالطبيعة الصحراوية وموجوداتها وعالمها المحكوم بالحمية والقدر الذي لا يُردّ ))<sup>(20)</sup> .

يتحدث الكاتب في هذه الرواية عن علاقة الانسان بالموجودات الأخرى ، أي علاقة الانسان غير العادي واللامألوف بالجن والحيوانات ، وهي تعني (( تصوير العلاقات الغريبة والغامضة التي تربط الانسان الذي يعيش في الجغرافيا الصحراوية الواسعة بالحيوان والجماد على حد سواء ))<sup>(21)</sup> ، فهذه الرواية لا تخضع لقوانين سابقة فهي تصوّر عجائبي للأحداث التي تجري بين عالم الانس وعالم الحيوان المرتبطة بعالم الجن، فهي ((تصور غريب لما قد يحدث بين عالم الانس وعالم الحيوان .... اي اننا نتجاوز ما هو طبيعي الى ما هو فوق طبيعي أو ثنائية فيزيقي/ ميتافزيقي ، وبالتالي يكون المتلقي أو القارئ محكوماً بالشعور بالخوف أو الاثارة))<sup>(22)</sup>

فالكاتب يقوم بعملية سردية فنتازية ( سردية التعجب ) من خلال سرد أحداث عجائبية متخيلة وسط عالم حقيقي واقعي ، فمهمة الفانتازيا هو (( ادخال رعب متخيل وسط عالم حقيقي ))<sup>(23)</sup> ، ومعنى هذا ان الكاتب يوظف بطل الرواية (أسوف) في خدمة اغراض اسطورية ، إذ يتحول في بعض الاحايين الى حيوان خرافي لا وجود له في الواقع ، في حين يعمد الكاتب الى اظهار هذا الحيوان وكأنه موجود فعلاً في الواقع (( هنا ، في الطريق ، قبل ان يبلغوا العوينات ، حدث ما تناقله الأهالي ونسجوا حوله الأساطير . روى لهم الشباب ، فقالوا إنهم رأوا المعجزة لأول مرة في حياتهم . شاهدوا انساناً يفلت من الأسر ويتحول إلى ودان ))<sup>(24)</sup> .

إن تثبيت الاحداث في ذاكرة القارئ تقودنا الى مسألة مهمة ذكرها تودوروف حول التردد الحاصل في ذهنية القارئ، وهذا التردد يقودنا الى مسألة الصراع الفكري بين ما هو عقلي مألوف ، وبين ما هو لا عقلي غير مألوف فالحدث العجائبي هو (( لعبة فنتازية يتجاوز فيها الفعل الواقع ، ويغرق في الخيال ، لذا تدخل الرواية العجائبية بأحداث فو طبيعية ، تقف جنباً الى جنب الاحداث الطبيعية أو التقليدية في الرواية ، إذ

يسعى الحدث العجائبي الى تكسر قوانين العالم الاصلية ، لأن العالم العجائبي يرفض كل ما هو طبيعي في الحياة ، ويحتج عليه وهذا ما أربك العلاقة القائمة بين الفعل الروائي الخيالي والفعل الواقعي اليومي ((<sup>25</sup>) ، يرتبط الحدث العجائبي بالشخصية ، فالأحداث المتنوعة والمتعددة مرتبطة بتنوع الشخصيات داخل الرواية الفنتازية ، فالشخصية الواقعية تتحول وتمتسخ لتصبح شخصية وهمية عجائبية كما نلاحظه في شخصية (أسوف) بطل الرواية الذي يتحول الى حيوان اسمه الودان وهو ما نطلق عليه بعملية المسخ (\*).

وتبدأ الاحداث الفنتازية عندما يصف الراوي تلك الصخور العظيمة التي تنتصب امام الشمس العظيمة ، وعليها تلك الرسوم التي ترمز إلى مجموعة من الدلائل والقرائن المحفورة في ذاكرة ونفسية البطل (أسوف) كما ورد في النص الآتي : ((الصخرة تنتصب في نهاية الضفة الغربية للوادي ، عند التقائه بوادي " آينسيس" فيكوّتان معاً وادياً واحداً ، عميقاً ، واسعاً ، يستمر منحدرًا نحو الشمال الشرقي حتى يصبّ في " ابرهوه العظيم " في " مساك ملت " . الصخرة العظيمة تحدّ سلسلة الكهوف ، وتقف في النهاية كحجر الزاوية ، لتواجه الشمس القاسية عبر الاف السنين ، وقد زينت بأبداع رسوم إنسان ما قبل التاريخ في الصحرى الكبرى كلها : على طول الصخرة الهائلة ينهض الكاهن العملاق ، يخفي وجهه بذلك القناع الغامض ، ويلامس بيده اليمنى الودان ((<sup>26</sup>) ، وهنا يحاول الكاتب ان يضيف صفات عجائبية للمكان ، عندما يصف لنا ذلك المكان الذي يشكل الوادي الكبير ، ومن ثم يحدد لنا نوعية هذه الرسومات التي تشير الى مجموعة الاحداث العجائبية وتتمثل فيما يأتي :

- 1- ارتباط الصخرة أولاً بصلاة (أسوف) الذي لاحظ حركة الحيوانات الصحراوية وهي التيوس والودان (المقدسة) (\*) أو الماعز الجبلي وهي تتناطح فيما بينها اذ يقول ((ولكن ابليس يدخل في التيوس ، فيحلو لها ان تتناطح قدامه في اللحظة التي يكبر فيها ويتمتم بالفاتحة كأنها تتباهى بقرونها أو تريد أن تزيه فروسيتها في النطاح))<sup>(27)</sup>.
- 2- علاقة الصخرة بالحيوان ( الودان ) ، وظهور ذلك الكاهن العملاق الذي لامس بيده اليمنى ذلك الحيوان ، فأضفى عليه صفات القداسة أو بمعنى آخر صفات التعجيب ، وعدم التقرب منه أو اصطياده يقول : (( على طول الصخرة الهائلة ينهض الكاهن العملاق - يخفي وجهه بذلك القناع الغامض ، ويلامس بيده اليمنى الودان ))<sup>(28)</sup>.
- 3- قدسية الصخرة بالنسبة للبطل وللآخرين تعطي دلالة واضحة لمفهوم تلك الرسومات المنقوشة عليها (( وبالطبع لم يخطر ببال أسوف في الماضي ، عندما قطع الوادي

الموحش في شبابه منشغلاً برعي أغنامه ، أن يكون هذا الرسم المحفور في الصخور يمثل هذه الأهمية كما يراه اليوم عندما أصبح قبلة لسيّاح النصارى . يأتونه من أبعد البلدان ، يعبرون الصحراء بسيارات البريّة ليشاهدوا الحجر ، ويفتحون أفواههم دهشة امام عظمتة وجماله وغموضه . بل أنه رأى في احدى المرات امرأة اوربية تركع امام الصخرة على ركبتها وتتم بكلام مبهم ، عرف بالحدس انه صلوات النصارى ))<sup>(29)</sup>، فهذه الرسومات التي انطبعت في ذاكرة البطل منذ طفولته تدل بوجود الحدث العجائبي ، فالرسوم المحفورة في الصخور هي في الأصل محفورة في نفسية البطل (اللاوعي) ، فالأعمال الفنتازية تبدأ من حكايات الموروث الشعبي وحكايات الجن ، وهذا يعد مدخلاً مهماً للمادة اللاواعية : ((ان " عمق " اللاوعي كتصنيف مجازي في البنية النفسية يرتبط بالعمق بمعناه المحدد وهو العمق البالغ الغور . ان اية صورة أو حكاية تتقبل التفسير التحليلنفسى تُعامل على اساس انها محملة بالمعنى بمقتضى الاحساس الشعري القوي ))<sup>(30)</sup> .

4- وهناك حدث عجائبي ذكره الراوي ، وهو متعلق بالحدث السابق ونقصد تلك الرسومات التي شاهدها البطل منذ طفولته ، ولكن بصورة مختلفة عن الرسومات السابقة ، فهي غريبة ومدهشة ، وفي هذه اللحظة يبدأ ((الانسان في اقتحام استقلالية ما هو فوق الطبيعي ، وانتاج عالم اخر من صلب العالم الحقيقي ))<sup>(31)</sup>، فالبطل يقدم بعملية اقتحام عالم جديد وغريب وهو العالم الفو طبيعي بالنسبة للإنسان العادي ((الرسوم تزين صخور الجبال والكهوف في الاودية الاخرى في كل " مساك صطفت " ... فيتسلّى بمشاهدة الرسوم الملونة : صيادون ذوو وجوه مستطيلة غريبة ، يركضون خلف حيوانات كثيرة .... في الصخور أيضاً نساء عاريات يحملن على صدورهن اثناء كبيرة ... كبيرة جداً ولا تتناسب مع حجمهن ... ثم اكتشف رسوماً اخرى وهو يتسلق الجبال خلف المعيز . رأى في الجدران الصخرية وجوهاً بشعة كوجوه الغيلان وحيوانات قبيحة لا توجد في الصحراء . وادهشه كيف أن امه لم تحدته عنها من قبل حتى في الخرافات ))<sup>(32)</sup> .

ومن مظاهر الاحداث العجائبية في الرواية هي قصة ذلك الحيوان المقدس الذي سكن بروح الجبال ، وهنا يتم خرق الحدث الفو طبيعي في الرواية ، عندما يذكر الراوي كيف كانت الصحراء الجبلية منذ عهد قديم في حرب ابدية مع الصحراء الرملية (( وكانت الهة السماء تنزل الى الأرض مع الأمطار وتفصل بين الرفيقين وتهدئ من جذوة العداوة بينهما

... وفي يوم غضبت الالهة في سماواتها العليا وانزلت العقاب على المتحاربين . صمّدت الجبال في " مساك صطفت " وأوقفت تقدّم الرمل العنيد في حدود " مساك ملّت " فتحايل الرمل ودخل في روح الغزلان ، وتحايلت الجبال من جهتها ودخلت في الودّان . منذ ذلك اليوم اصبح الودّان مسكوناً بروح الجبال " (33) في هذا يوضح كيف يتم الخرق للحدث الطبيعي ، فيتحوّل النص الطبيعي الى نص فو طبيعي ، بلغة شعرية جميلة وهي لغة الكاتب الذي يتعمد ان يكتب بهذه اللغة للتعبير عن الحدث العجائبي .

ومن جانب اخر نرى أحداثاً عجائبية تأخذ مسارها ضمن الاحداث الطبيعية الواقعية ، وذلك عندما تبدأ المطاردة أو المعركة مع الودّان ، إذ يتذكر (أسوف) اشياءً واحداثاً عجائبية في لحظات السقوط والتعلق بنتوء الصخور والجبال ، ويتسأل (أسوف) بتساؤلات عديدة تثير في نفسه القلق والحيرة ، والتردد ، ومن بينها إذ يخيل لأسوف اموراً ويتراءى له صوراً اخرى فهذه (( الرؤيا الروحية تعبر عن معاناة نفسية للشخصية من خلال زج بعض المفاهيم الصوفية )) (34) ، ويمكن ان نلخص مقطع (الهاوية) من الرواية بمجموعة من الاحداث العجائبية ذو الطابع النفسي الصوفي :

1- اعتقاد نفسي بوجود عقاب من الله كل من يصطاد حيواناً بريئاً ، يحمل صفات ملائكية كالودان المقدس ((لماذا على الإنسان المجرم ان يطارد ملاكاً كهذا ليقتله ويحشو به جوفه ؟ اذا لم يقتل الإنسان غزلاً هل يموت من الجوع؟ ولماذا يجوع الإنسان حتى يضطر ان يسفح دم هذا المخلوق الجميل؟ ربما كان هذا هو السبب الذي جعل الله يعاقبنا ويحرمنا من الظفر به حياً)) (35) .

2- استذكار النذر الذي قطعه الاب لنفسه بأن لا يأكل لحم الودّان ، ولا يصطاده؛ لأن الودّان المقدس يحمل في نفسه (أسوف) معانٍ روحية ؛ لأنه من روح الجبال المقدسة (( النذر حرّم على الولد أن يرث حرفة الوالد ، والوالد لم يمت إلا لأنه خالف النذر . النذر ليست مزحة . والودّان يعرف ذلك. وكيف لا يعرف وهو روح الجبال ؟ الأرواح من روح الله وبكل شيء عليم)) (36) .

3- اعتقاد البطل (أسوف) بوجود قوة غيبية خفية جعلته يلوح بالحبل الى قرون الودّان العظيم (( يا ربي ! ما الذي دفعه إلى ان يلوح بتلك المشنقة الى قرون الودان العظيم إذ لم يكن الجنون ؟ اية قوة خفية ساقته لأن يشكل حبل الليف في رأس الحيوان الجبار ، العاتي ، فيربط مصيره بمصيره الى الأبد ؟ هل هذا أيضاً كان مكتوباً في اللوح منذ قديم الزمان ، قبل ان يتكوّن في جوف امه ويولد في الدنيا القاسية ؟ )) (37).



4- النداء الذي أطلقه البطل للجن من أجل إنقاذه ، فيها ظواهر عجائبية صوفية، إذ يخاطب الجن خطاباً وكأنهم موجودون في الواقع (( اين اخيار الجن الذين يروق لهم ان يتحادثوا بأصوات عالية في الأيام العادية ؟ لماذا لا يأتون لإنقاذه ؟ لماذا لا يأتون حتى من باب الأنس وطرد الوحشة في ظلمات الهادية ؟ اين انتم يا معشر الجن ؟ ولكن الجن لم يستجيبوا .. لم يهتموا ، ولم يأتوا في تلك الليلة ))<sup>(38)</sup> ثم يعود ويطلق النداء نفسه للجن ، وكأنه واثق من تلبية النداء ، (( التقط نفساً عميقاً . الجن ، يا معشر الجن الطيب . اين انتم ؟ الصبر . من لم يوهب هذه النعمة ، لا مكان له في الصحراء ))<sup>(39)</sup> .

ذكرنا انفاً بأن الحدث العجائبي مرتبط بالشخصية داخل الرواية ، وكلما تنوعت الاحداث ، تنوعت الشخصيات وهذا ما نلاحظه هنا ، فالأحداث العجائبية المتنوعة، والكثيرة تقودنا الى ظهور شخصيات فنتازية وهي السمة الأولى والرئيسية التي تتكون منها مجمل اعمال الكوني الروائية (( ان الدهشة والغرائبية سمة تلازم اعمال الكوني فهو يثير في نفوسنا عوالم غريبة تختلط فيها الحقيقة بالخيال ، عالم يعيش فيه الانسان جنباً الى جنب مع الحيوان والجن والقرين .... يتحدثون لغة مشتركة ، ويعيشون في مكان واحد ، ويتبادل كل واحد منهم مكان الاخر ، مما يثير جواباً فانتازياً غريباً ))<sup>(40)</sup> ، فمهما كانت درجة غرابة الحدث ، فإنه لا يختلف عن تلك العوامل الموجودة في العالم المعاش ، وبمعنى اخر فإن ظهور الاحداث العجائبية في الرواية ، قد يكون قسماً منها موجوداً في الواقع (( ان اي شيء يقع ضمن نطاق حواسنا لا بد ان يكون موجوداً في الطبيعة ، وأياً كانت درجة غرابته فإنه لا يمكن ان يختلف من حيث الجوهر عن كل العوامل الاخرى للعالم المرئي والمحسوس الذي نشكل جزءاً منه مدركاً لذاته ))<sup>(41)</sup> فالتداخل بين الحدث الطبيعي والفوق طبيعي هو جوهر الرواية العجائبية وهذا هو هدف الكاتب الرئيس ، وكاتبنا واحد من هؤلاء الكتاب الذين يحولون الحدث الطبيعي الى احداث ووقائع عجائبية مليئة بالغرابة واللامألوف .

## الخاتمة :

- غموض العمل الأدبي في الاعمال الروائية يؤدي الى ما يسمى بسردية التعجب بحسب تعبير تودروف ومن ثم ظهور اشكال جديدة للرواية العربية وهذا ما وجدناه في هذه الرواية .
- معظم اعمال ابراهيم الكوني الروائية هي اعمال عجائبية ، وان ثيمة الصحراء هي الاساس في اعماله إذ يعمد الى التجريب واستخدام وسائل جديدة وحديثة في كتابته للعمل الروائي .
- كثرة الاحداث العجائبية في الرواية يؤدي الى ظهور شخصيات فنتازية وهي السمة الرئيسة للكوني ، فنلاحظ الدهشة والغرابة والألمالوف سمة ملازمة لاعماله.
- اعتماد الكاتب اللغة الشعرية الجميلة في سرد وبعض الاحداث أو وصف لمكان أو شيء معين .
- الاساس الجوهرى لاعمال الكوني قائمة على علاقة الانسان بالموجودات الصحراوية الطبيعة وبالأخص الحيوان ، فهي علاقة ودّ وحميمية ، واندماج نفسي تصل الى درجة التطرف والقدسية ولهذا وجدنا ان تلك الكائنات محرمة بالنسبة للابطال .

## الهوامش:

- 1- ينظر : التحولات في الرواية العربية ، نزيه ابو نضال : 13 .
- 2- ينظر : موسوعة السرد العربي ، عبدالله ابراهيم : 23 .
- 3- شعرية الرواية الفانتاستيكية ، شعيب حليفي : 7 .
- 4- العجائبي في الرواية العربية ، نورة بنت ابراهيم العنزي : 7 .
- \* هو العلم : (( الذي ينظم استراتيجية القراءة ويهدف الى الارتقاء بالابداعات من القراءة السطحية المنعزلة الى تأسيس نظرية متكاملة في تدبر الاثار الفنية )) في مفهوم القراءة والتأويل، مجلة عالم الفكر ، مج33 ، عدد 2 / ص 29 ، نقلاً عن استرداد المعنى ، دراسة في أدب الحداثة، عبد العزيز ابراهيم : 105 .
- 5- ينظر :المصدر نفسه : 107 .
- 6- ينظر : شعرية الرواية الفانتاستيكية : 8 .
- 7- ادب الفنتازيا ، مدخل الى الواقع ، ت . ي . أيثر ، تر : صبار سعدون السعدون : 17 .
- 8- الفنتازية والصولجان دراسة في عجائبية الرواية العربية ، د. فاطمة بدر : 11 .
- 9- شعرية الرواية الفانتاستيكية : 25 .

- 10- ادب الفنتازيا مدخل الى الواقع : 9-10 .
- 11- التجريب في القصة العراقية القصيرة حقبة الستينات ، حسين عيال عبد علي : 134 .
- 12- شعرية الرواية الفانتاستيكية : 10
- 13- المصدر نفسه : 26 .
- 14- لسان العرب ، ابن منظور ، مادة : خرف .
- 15- المصدر نفسه .
- 16- موسوعة السرد العربي : 123 .
- 17- المصدر نفسه : 124 .
- \* ولد ابراهيم الكوني في مدينة بغداد عام 1948 ، وانهى دراسته الابتدائية في بغداد ، والاعدادية في سبها ، والثانوية في موسكو ، وحصل على شهادة الليسانس ثم الماجستير في العلوم الادبية والنقدية من معهد غوركي للآداب العالمي بموسكو عام 1977 ( ينظر : ابراهيم الكوني - ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة <https://ar.m.wikipedia.org/wiki> ,
- 18- اصدرت الطبعة الاولى عام 1990 من دار الريس .
- 19- تجليات الواقع والاسطورة في النتاج الروائي لابراهيم الكوني ، عوني الفاعوري : 13 .
- 20- ابراهيم الكوني ، ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، mhT .
- 21- تجليات الواقع والاسطورة : 66 .
- 22- تجليات الواقع والأسطورة : 142 .
- 23- شعرية الرواية الفانتاستيكية : 28 .
- 24- نزيه الحجر ، ابراهيم الكوني : 87 .
- 25- الفنتازية والصولجان ، دراسة في عجائبية الرواية العربية : 59-60 . وينظر : مدخل الى الادب العجائبي ، ترفان تودروف : 167 .
- \* الامتساخ أو التحول : "وهي ثيمة يمكن القول انها تسود في غالبية الادب الفانتاستيكي ، وهي يتماس في شكل مضخم مع تحولات الواقع الرهيبة وتحولات النفس الانسانية وتقلباتها ، وكذلك يجري التحول والامتساخ في زاوية الغلو ، إذ ان امتساخ شيء ما هو خضوعه لتحولات تطاله من حيث الزيادة أو الانتقاص " . شعرية الرواية الفنتاستيكية : 74 .
- 26- نزيه الحجر : 8 .
- \* يعرف الكاتب في الهامش معنى ( الودان أو يسميها بـ ( الموفلون ) " وهو اقدم حيوان في الصحراء الكبرى هو تيس جبلي انقرض في اوربا في القرن السابع عشر " : المصدر نفسه :

- 27- نزيه الحجر : 7 .  
28- المصدر نفسه : 8 .  
29- المصدر نفسه : 8-9 .  
30- ادب الفنتازيا ، مدخل الى الواقع : 19 .  
31- شعرية الرواية الفانتاستيكية : 28 .  
32- نزيه الحجر : 9 .  
33- نزيه الحجر : 29 .  
34- الفنطازية والصولجان ، دراسة في عجائبية الرواية العربية : 74 .  
35- نزيه الحجر : 59 .  
36- المصدر نفسه : 59 .  
37- المصدر نفسه : 60 .  
38- المصدر نفسه : 68 .  
39- نزيه الحجر .  
40- تجليات الواقع والاسطورة : 110 .  
41- ادب الفنتازيا ، مدخل الى الواقع : 49 .

#### المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .  
- ادب الفنتازيا ، مدخل الى الواقع ، ت.ي ، ابتز ، تر : صبار سعدون السعدون ، دار المأمون بغداد 1989م .  
- استرداد المعنى ، دراسة في الحداثة ، عبد العزيز ابراهيم ، ط1-بغداد 2006م ، دار الشؤون الثقافية العامة .  
- التجريب في القصة العراقية القصيرة حقبة الستينات ، حسين عيال عبد علي ط1 - بغداد -2008م دار الشؤون الثقافية العامة .  
- تجليات الواقع والاسطورة في النتاج الروائي لابراهيم الكوني ، عوني الفاعوري - وزارة الثقافة ، عمان - الاردن - 2002م .  
- التحولات في الرواية العربية - نزيه ابو نضال - ط1، 2006م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت .  
- شعرية الرواية الفانتاستيكية ، شعيب حليفي ، المجلس الاعلى للثقافة 1997م.

- العجائبي في الرواية العربية ، نورة بنت ابراهيم العنزي ، ط1 -2011 النادي الادبي بالرياض والمركز الثقافي العربي - الدار البيضاء .
  - الفنطازية والصولجان دراسة في عجائبية الرواية العربية ، د. فاطمة بدر ط1 - 2013 ، مشروع المائة كتاب - القاهرة - مصر .
  - لسان العرب لإمام العلامة ابن منظور ، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة المتخصصين ، دار الحديث ، القاهرة 1423هـ-2003م .
  - مدخل الى الادب العجائبي ، تزفتان تودروف ، تر : صديق بو علام ، مقدمة محمد برادة ، دار شرقيات 1994م .
  - موسوعة السرد العربي ، عبدالله ابراهيم ، ط1 ، 2005م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت .
  - نزيه الحجر ابراهيم الكوني ، الدار الجماهيرية العظمى للنشر والتوزيع والاعلان، دار الافاق الجديدة ، المملكة المغربية ط2 -1991م .
- المواقع الالكترونية :
- ابراهيم الكوني - ويكيبيديا - الموسوعة الحرة .
  - . Wiki , <https://ar.M.wikipedia.org>

## **Fantasy in nazeef al-hajar novel by Ibraheem al- kaony Mohamed Anwar Ismail (phd)**

### **Abstract**

The study in title ( fantasy in nazeef al-hajar novel by Ibraheem al-kaony) focuses on the most important modern issue of Arabic novel as fantasy literature issue or queerness and how the writer can employ this technique of writing in literary works-the novel in its generic sense reflects social , humanistic and psychological status in life .

The writer tries to create to us in his turn a new world which differs from our real world and this is exactly the role of the literature in creating a simulation of reality but not the reality itself .

The writer ( Ibraheem al-kaony ) tries in this novel (nazeef al-hajar) in his other novels to create to us a fantasy and strange world by employing the characters , events and places in fantasy concept , so we see the animal " Al-wedan" and "Aswoof " character and the desert and its relation with fairyland , superstition and fortuneteller speech , all these elements are inserted under the frame of fantasy literature . The writer presents "narrative literature " by inserting fantasy events inside the real world in that way the natural text is transferred to fantasy text .